

الامامة والسياسة

[95] اللهم لا. قال طلحة: فاعتزل هذا الامر، ونجعله شورى بين المسلمين، فإن رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين. قال علي: أو لم تبأيعني يا أبا محمد طائعا غير مكره ؟ فما كنت لاترك بيعتي. قال طلحة: بايعتك والسيف في عنقي. قال: ألم تعلم أنني ما أكرهت أحدا على البيعة، ولو كنت مكرها أحدا لكرهت سعدا وابن عمر ومحمد بن مسلمة، أبوا البيعة، واعتزلوا، فتركتهم. قال طلحة: كنا في الشورى ستة، فمات اثنان وقد كرهناك، ونحن ثلاثة، قال علي: إنما كان لكما ألا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة. وأما الآن فليس لكما غير ما رضيتما به، إلا أن تخرجا مما بويعت عليه بحدث، فإن كنت أحدثت حدثا فسموه لي. وأخرجتم أمكم عائشة، وتركتم نساءكم، فهذا أعظم الحدث منكم أَرْضَى هذا لرسول الله أن تهتكوا سترا ضربه عليها، وتخرجوها منه ؟ فقال طلحة: إنما جاءت للإصلاح. قال علي: هي لعمر الله إلى من يصلح لها أمرها أحوج، أيها الشيخ أقبل النصح وارض بالتوبة مع العار. قبل أن يكون العار والنار. التحام الحرب قال: وذكروا أنه بينما الناس وقوف إذ رمي رجل من أصحاب علي، فجئ به إلى علي، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا أخونا قد قتل. فقال علي: أعذروا إلى القوم (1). فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: إلى متى ؟ قد والله أعذرنا وأعذرت إن كنت تريد الاعتذار، والله لتأذن لنا في لقاء القوم أو لننصرف إلى متى تستهدف نحورنا للقتال والسلاح، يقتلوننا رجلا رجلا ؟ فقال علي: قد والله أَرَانَا أعذرنا. أين محمد ابني ؟ فقال: هأنذا. فقال: أي بني، خذ الراية، فابتدر الحسن والحسين ليأخذاها، فأخرهما عنها، وكان علي يؤخرهما شفقة عليهما، فأخذ محمد الراية، ثم قام علي، فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلبسها، ثم قال: احزموني، فحزم بعمامة أسفل من سرتي، ثم خرج وكان عظيم البطن، فقال لابنه: تقدم وتضعع الناس حين سمعوا به قد تحرك، فبينما هم كذلك إذ

(1) وكان أهل البصرة قد جعلوا يرمون أصحاب علي بالنبل حتى عقروا منهم جماعة، فقالت الناس: يا أمير المؤمنين إنه قد عقرتنا نبالهم فما انتظارك ؟ (انظر مروج الذهب 2 / 400). (*)